إشراف / عبدالقادر خضر

مبدعون في الذاكرة

الشاعر الراحل عبدالله البردوني في أجرأ حديث فني!!

هل لحن الفضول أغاني أيوب طارش ؟

لم تعرف اليمن قدر موهبة الفنان احمد قاسم العظيمة

حاوره /عبد القادر خضر

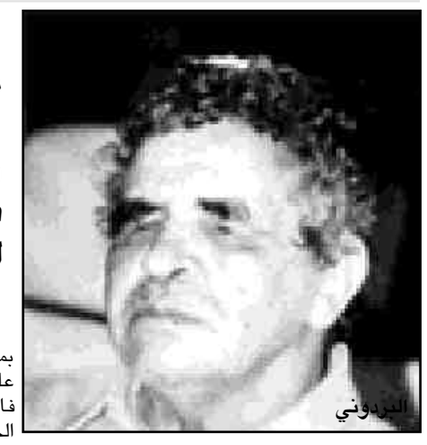

البردوني

أعترف أنني من أشد المعجبين بالشاعر الأديب الناقد الصحفي الإنسان الأستاذ عبدالله البردوني.. وأن كثيراً من آرائه أتحمس لها إلى حد تبنيها.. وأخالف بعض آرائه إلى حد أنني أفكر بالرد عليها!!

أعترف أن البردوني من الشعراء والأدباء القلائل جداً الذين أحب أن اسمعهم وهم يتحدثون ويلقون أشعارهم ويضحكون بقهقهة عالية.. وأعترف أنني أختلف مع الكثير مما قاله البردوني في هذا الحديث الذي سيكون ضمن أربعين حديثاً مع نخبة من ألمع رجالات الفن والأدب في اليمن سأنشرها في كتابي القادم (مبدعون في الذاكرة)!!

أواخر الثمانينيات في مدينة تعز الحالمة في بلكونة فندق تطل على المدينة الرائعة.. يتسلل الينا صوت الفنان أيوب طارش بأغنية رائعة كتبها الشاعر المتميز عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول) أجدها فرصة كمدخل للحديث الفني الذي أتفقت مع أستاذنا الكبير عبدالله البردوني على إجرائه.. أقول له:

أستاذ عبدالله .. لنبدأ بسؤال حول تأثير لطفي أمان والفضول والمحضار على الأغنية اليمنية؟

يقول: هناك فروق بين الثلاثة.. يمكن المحضار أكثر غنائية، لكن عبدالله عبدالوهاب متفرد!! أما لطفي أمان فاختيرت له بعض القصائد دون أن يكونها تكويناً غنائياً!!

(المحرر: ما هذا الكلام يا أستاذ!!) حتى القصائد التي غنيت للطفي وعلي محمد لقمان ومحمد سعيد جرادة، اختيرت لا على أنها غنائية.. مثلاً عندما يغني احمد قاسم (يارفيقي) للجرادة ليست القصيدة غنائية إلا من ناحية تجاوب أوزانها وقوافيها.. والقصيدة الغنائية مختلفة عن القصيدة المقروءة أو المسموعة.. لم يتوافر عندنا إلى الآن من يحسن القصيدة الغنائية ذات الغناء، خاصة في الغناء بدرجة أولى.. ما عندنا مثلاً مثل (عبدالرحمن الابنودي وحسين السيد وصلاح جاهين) في مصر أو مثل (عمر الحلبي وحسين حمزة) في سوريا، أو مثل (الأخوين رحباني وأبو شقرا) في لبنان).. عندنا إلى الآن الذي غني هي قصائد، لكن كانت قصائد بعضها أقرب إلى الغناء كقصائد عبدالله عبدالوهاب وقصائد طوعها للغناء إلى أن تكون أغنيات!!!

فاحمد قاسم طوع (يارفيقي) كما طوع قصائد أخرى.. لأن أحمد قاسم موهبة لحنية كبرى، وموهبة صوتية راقية جداً، وأعتقد أنه من كبار الملحنين والفنانين، وأظن أننا إلى الآن، أو الدوائر السياسية إلى الآن لم تعرف قدر موهبته الفنية القائمة على علم واصالة.. فالحان احمد قاسم في الخليج أسيل من الحانه في اليمن!!.. وأظن أن قصائد جرادة وقصائد أخرى منها قصائد نزار قباني لحنها احمد قاسم وطوعها لحناً وأدائياً وكاد ان ينقلها إلى عمل آخر هو)(الغناء) بدلاً من (الشعر) لهذا كانت القصيدة التي يغنيها احمد قاسم تقرأ شعراً، ولكن تسمع غناءً وكأنها عمل مختلف!!

احمد قاسم

أستاذ عبدالله.. بعد توقف الفنانين اليمنيين الكبار عن العطاء الفني.. أين تقف في رأيكم الأغنية اليمنية حالياً؟

يصمت لحظة، ويقول:

ما من شك ان الفنان إذا توقف حاضره، تكلم ماضيه، وكذلك الشاعر والفيلسوف.. أي أن كل فنان مضى ترك تسجيلات وأسطوانات، والفنان هو الذي عندما يذهب يبقى فنه، ثم تبقى الاستفادة منه وانتزاع الخصائص الصوتية أو محاولة تقليد الخصائص الصوتية.. والمقلد سيصبح فناناً كبيراً إذا كان مقلداً عن أصالة وليس تقليداً آلياً.. وأعتقد أن الفنانين الذين مضوا ما كانوا بالمكانة التي نرى أنها كبيرة!! لكنهم كانوا في فترة (رواداً).. فلو نعود الآن إلى الأغاني التي سجلها مثلاً القعطبي وفضل محمد اللحجي والقمندان وغيرهم, لاعتبرناها الآن (أغاني مجالس) ولا يمكن أن نعتبرها أغاني إذاعية وتلفزيونية!! إن الغناء الذي على الأوتار، أو صوت فريد بلحن فريد، لم يعد الآن [يشبع حاجة الجمهور الذي عرف الأغاني المكثفة الآلات، والمتجاوبة الذبذبات.. فأعتقد أن فترتنا لا تحتاج إلى تقليد الأوائل من فنانينا.. وإنما تحتاج إلى فن مدرسي تساعده الأصالة، لأن الدراسة لا تخلق فناناً، وانما الأصالة هي التي تخلق الفنان، يساعدها الدراسة والفن العلمي.. حيث أصبح الآن كل شيء علماً!!

والحقيقة أن الفنان (احمد السنيدار) يعتبر امتداداً متطوراً لقاسم الأخفش، كما كان الأخفش أيضاً الذي جاء كظاهرة فريدة فهو (أيوب طارش).. على أن أيوب الذي أغنى الأغنية بصوته القوي والمعبر، كان غير متعدد النغمات!!.. كان أيوب يتمتع بصوت قوي عريض الذبذبات في ليونة، وكان أيوب طارش يجيد الغناء لشاعر واحد وهو عبدالله عبدالوهاب نعمان، وعندما يغني لغيره يغني على غرار ما يغني له!! ولو لم تسعف أيوب قوة الأداء وعرض الذبذبات وطول النفس لما أمكن أن يكون له هذا الامتداد!!.

لكن أيوب طارش لاقى تلاميذ ومتلقين أحسنوا عنه التلقي، فحاولوا تقليده.. ومن تلاميذه خمسة أو ستة أصوات يحاولون تقليده.. ومن حسن الحظ أن الذين يقلدون أيوب يملكون أصواتاً تختلف عن صوته لهذا اعتصموا من التقليد ونجو من أن يسموا مقلدين.. وفي النادر ما يكون للفنان الغنائي تلاميذ، لأن الغناء لا يأتي بالتعلم من أساتذة، ولا بتقليدهم.. وإنما لابد أن يكون لكل مغنٍ صوته الخاص، ولو قلد في النبرات، أو قلد في الأداء.. حتى أننا نلاحظ أن هناك أغنيات يؤديها أكثر من مطرب أو مطربة وتأتي من كل واحد ذات إيقاع خاص، وذات إسماع خاص، وكأنها لواحد آخر.. نأخذ مثلاً أغنية (هان الود) غناها عبدالوهاب، وغنتها فائزة احمد.. كذلك (آخذ حبيبي يا بلاش) غنتها نجاة الصغيرة ثم فائزة احمد، وكل صوت يعطيها بعداً جديداً ولوناً مختلفاً .. لأن المسألة في الغناء (صوتية) وليست الكلمات والشعر إلا مجرد تابع للأداء الصوتي وللحن.. فليس في الفن ما نسميه تكرار تلاميذ واساتذة إلا مجازاً من حيث تقول إن كل فنان يبدأ بالتقليد ثم ينتهي بإمتلاك خصوصيته الصوتية وخصوصيته الأدائية وطربها الوجداني!!.

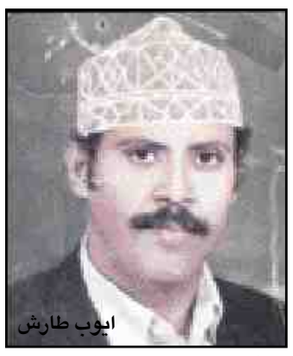

ايوب طارش

أستاذ عبدالله.. على ذكر أيوب طارش وعبدالله عبدالوهاب نعمان.. أثيرت قبل فترة قضية (لم ولن أقتنع بها شخصياً) أن الفضول كان يلحن معظم الحان أيوب طارش وتقدم باسم أيوب؟!.. ما رأيكم في هذه الأقاويل؟

كان عند عبدالله عبدالوهاب تصور للقصيدة التي أنشاها للغناء.. وكان يوحي لأيوب كيف يمكن أن تؤدى لكن لا يؤديها أيوب كما عزفها عبدالله، لأن عبدالله كان يحاول أن يشتم سيكولوجية الكلمة، فيضع لها لحناً.

جيداً.. وإنما كان عنده تهيؤ نفسي إلى أن هذه الكلمة تؤدى صوتياً هكذا، تمد هذه العبارة، تقصر هذه العبارة، يلتوي هنا الصوت!!.. فكان عند عبدالله عبدالوهاب تصور غنائي من إيحاء الكلمة ومن إيقاع سياقها في القصيدة!

أما أن عبدالله عبدالوهاب أول شاعر غنائي فهذه حقيقة!!.. لأن عبدالله أول شاعر تخصص بالأغنية.. وأقول تخصص بالأغنية، أي أن قصائده غنيت غناءً جيداً!!.. ثم أن قصائده التي غناها أيوب طارش وغيره تصلح للقراءة لانها نص أدبي جيد.. وهذا تحول من عبدالله عبدالوهاب إذ تحول من القصيدة السياسية إلى القصيدة الغنائية.. إلى جانب تعاليق سياسية كانت ذات طابع أدبي، وذات طابع فكري، وذات إيقاع خاص.. فعبدالله يبدو من الناس الذين يملكون موهبة عريضة، لكن التي ظهرت من مواهبه هي شعر الأغنية وتوفيقه بفنان عرف أن يؤدي كلمته بالشكل الذي يرضيه!!

وهكذا أنتهى الجزء الكبير من حوارنا الذي اختلف كثيراً مع ما قاله أستاذنا الكبير عبدالله البردوني حول العديد من آرائه التي ذكرها!!

الفنان محمد عبده زيدي

الاحتفاء بأزمنة الحب الحاليات !!

يحتشد بغموضات فرائحية ما.. بملكات إبداعية وأحلام شتى.. تبث فيه، وتبث منه ما يشبه الإلتياع الروحي المبارك يبزغ يجئ من غمار الحواري والأزقة (العدنية) يجمع كيانها ووجدانها الروحي النقي بحساسية روحية وحنين ما.. يحولهما إلى حالات توحد جياشة بالردود الدافئات.. واياهما/ يتحول الى حسبة عناء حالمة الحيثيات، يروح ويغدو بطقوسه، سلواه، عذاباته، وعذوبات عتاباته .. يرتق خفقاته ببداهات الحب وفروض الموسيقى.. يخامره خوف مخلص.. فيخلص لاختمارات تحولاته الحالمات.. واجابات التجديد في حركة الفن الغنائي اليمني!!

قوللي حاجة.. بداية إعجاب الجماهير بصوته

جميل ثابت

في أتون زمن الستينيات من القرن الماضي.. زمن الصراع والانعتاق الحثيث من ضغوطات شائنات.. زمن الانبهارات الشعبية العاطفية بالتحولات القومية الجارفة وعلى مختلف المستويات التي تربع فيها النموذج العربي المصري.. واثر تأثيراً مباشراً تجلى أكثر في مجال الإبداع الموسيقي الغنائي.

في خضم تلكم اللحظة التاريخية العربية الحالمة أسس الفنان (الزيدي) علاقته البكر بجماهيره.. افتتحها بمجالات طيبة للمطرب المصري عبدالحليم حافظ.. حيث أدى أغنيته المعروفة والجميلة الشائعة (قوللي حاجة أي حاجة).

منذ تلكم اللقاء ومنذ تلك المحاولة.. لفت واستحوذ الفنان محمد عبده زيدي على اعجاب وتعاطف جماهير عدة تزايدت أعدادها على مر زمن تجربته الإبداعية الغنائية.

في ذلكم اللقاء الذي من الصعب تصوره من غير عوامل الرهبة والفرح.. وبمختلف تداعيات الطموح والاحتمال.. في ذلكم اللقاء كشف الفنان محمد عبده زيدي عن صوت غنائي رخيم جداً .. وعن مساحات صوتية تسمح له باستيعاب مفردات وشروط التعاطي مع معظم أزمنة وإيقاعات الموسيقى العربية.. وأشار إلى توفر إمكانيات نغمية تتسم بالبراح وتعدد النبرات الإيقاعية.

لا استطيع تلفيق الأسباب لشرح عدم اعتماده منذ البدء على الحان غيره من الملحنين الافذاذ في تلكم الفترة.. ولكني أجد مبررات عميقة اتصورها ساندته في ولوجه إلى مقتضيات التلحين.

ففضلاً عن مجاليات صوته ونجاحه في تأسيس علاقة حميمة مع جماهيره، وبالتالي استمرارية الاستحواذ على اعجابها.. الأمر الذي وفر له مبررات طيبة للثقة بإمكانياته الإبداعية.. إلا أن تاريخ تجربته الإبداعية الغنائية تشير إلى توفيقه في تعاطيه الفطري والحساس مع لوازم الموسيقى وشروط التلحين الغنائي .. مما وفر له الهوامش التأسيسية والضرورية لصياغة الحانه.

ان استماعاً نقدياً لالحانه الأولى، وتحديداً أغنية (ايام تمر وتدور) يكشف عن حساسية وذائقة موسيقية رائعة.. ويكشف عن مكونات وإمكانيات إبداعية ثرية تميزت كما تدل تجربته الغنائية بالشفافية والنزوع المتنامي إلى حركة التجديد الموسيقي في الغناء اليمني.. خاصة وأنه قد برع في استيعاب التراث الغنائي العربي وخاصة المصري.. كما استوعب بايقاع ما التراث الغنائي اليمني.. حيث تعاطى مع انجازاتها العظيمة بروح حرصت على الاستفادة الإيجابية والتمثل الخلاق لضرورات التطور.. حيث وجد نفسه بدأها مع الجهود الإبداعية الغنائية التجديدية.

في العام ١٩٦٤م التقى الفنان الزيدي طرفه الإبداعي الآخر .. التقى الشاعر الغنائي مصطفى خضر.. ذلكم اللقاء شكل خروجاً إبداعياً رصيناً عن مألوف الزيدي الغنائي.. حيث تجلى في أغنية (أغلى حب) ذلكم اللحن/ الأغنية أرضت البدايات النضج الإبداعي عن نجاحه الرفيع في التعاطي مع مقومات الإبداع الغنائي التجديدي ورسخت قامته الموسيقية على نحو رائع ومدهش.

ان تجربة الفنان العذب محمد عبده زيدي الإبداعية الغنائية تستحق جداً العناية النقدية الرصينة .. تستحق أن تقرأ وتناقش بصورة دقيقة وأمينة كما يستخلص منها دلالات التجديد والتطوير في سياقات الغناء اليمني.

عطروش.. قمة فنية!!

عندنا في أبين مثل مشهور يقول: "من لا يعرفك لا يثمنك".. وطبيعي جداً أن كل ما نكتبه في حق الأستاذ محمد محسن عطروش من أجل إنصافه تاريخياً وفنياً لن يلقى الاستماع والاهتمام والتقدير والاحترام، إلا من أولئك المهتمين والمبدعين والمسؤولين الذين عرفوا الأستاذ العطروش عن قرب، بل واحتكوا به!!

ولا غرابة ان لم يهتم الآخرون لانطباق المثل عليهم!

فمن حقنا تجاه هذه القمة الفنية الإبداعية اليوم في مكتب الثقافة وفرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بأبين، ان نهيئ لفعالية إبداعية ستكون نتائجها مثمرة، في إنصاف هذا الفنان العملاق .. فلو أن فرع اتحاد الأدباء والكتاب بأبين كلف بعض أعضائه وهم كثر، المهتمين بتراث العطروش والذين على معرفة واطلاع بسيرة حياته منذ نشأته.. لاستطاع أولئك البعض كتابة عدة مداخلات عن هذه القمة الفنية والأدبية الإبداعية.. ذلك لأن العطروش إلى جانب أنه مطرب فهو ملحن وشاعر مبدع جداً.

ولو ان مكتب الثقافة بأبين كلف إدارته الفنية والموسيقية على التدرب خلال فترة معينة على أغاني العطروش فقط، لاستطاع فنانوناوأخص المطربين منهم، على إجادة وإعادة غناء أغاني العطروش.. فكلهم يجيدون غناءها من أمثال: عوض احمد، رائد الهدار، عوض دحان، محمد القديمي، صالح احمد وغيرهم.

والمسألة في حاجة إلى تنسيق فقط بين اتحاد الادباء ومكتب الثقافة بأبين لوضع برنامج تبدأ فعالياته اليوم الأول بتقديم المداخلات حول هذه القمة الفنية الإبداعية وحتماً ستغنى بالنقاش من قبل الحاضرين للندوة.. ثم في اليوم التالي يقدم حفل فني على مسرح الثقافة تقدم فيه باقة من أجمل أغنيات العطروش ويتم نقلها عبر الفضائية اليمنية والقناة الثانية والبرنامج الأول والثاني للإذاعة.. وتكون الدعوة عامة للمواطنين الذين هم في أمس الحاجة إلى مثل هذه الأمسيات الفنية.

ونثق ثقة كبيرة أن المجلس المحلي للمحافظة والأساتذه فريد احمد مجور محافظ أبين والأمانة العامة لاتحاد الأدباء وقيادة وزارة الثقافة لن يبخلوا بالدعم الكبير لمثل هذه الفعالية الثقافية والفنية لتكريم قامة فنية مبدعة كالفنان محمد محسن عطروش.

فهل نبدأ أيها الاصدقاء؟!

عمر محمد حبيب

ذاكرة الأغاني

محمد عبدالله بامطرف شاعر الحب والأمل

- ولد الشاعر المرحوم محمد عبدالله بامطرف في مدينة عدن عام ١٩٣٧م
- درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس عدن.
- عمل في سلك التدريس طوال حياته منذ أنهى دراسته حتى وافته المنية عام ١٩٨٧م ولفترة تقارب الثلاثين عاماً.
- ساهم في العمل الوطني ضد الاستعمار البريطاني كما ساهم في العمل النقابي حيث انتخب أميناً عاماً لنقابة المعلمين في فترة معينة من فترات الكفاح الوطني والنقابي.
- له عدد من القصائد الوطنية أثناء الكفاح الوطني ضد الاستعمار وبعد الاستقلال الوطني .. ومن اشهر هذه القصائد قصيدته بعنوان (٣٠ نوفمبر) بمناسبة الاستقلال الوطني وجلاء المستعمرين من الوطن.
- له عدد من القصائد في الشعر الغنائي.. ومن أشعاره التي غناها كبار الفنانين في بلادنا:

(خلاني وراح) لحنها وغناها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي

(أهواك) لحنها وغناها الراحل الكبير احمد قاسم

(أيام نمر وتدور) للفنان الكبير محمد عبده زيدي

(ياناسي الهوى) للفنان ابوبكر فارع

(ياناقش الحنة) للفنان عبدالرحمن باجنيد

(غني ياعودي معاه) للفنان علي احمد جاوي

(مثل الأمل وأكثر) للفنان محمد صالح عزاني .. وهي الأغنية التي نقدمها للراحلين محمد عبدالله بامطرف (شاعراً) ومحمد صالح عزاني (مطرباً).. أما (الملحن) فهو للمبدع الفنان احمد محسن المحسني.. أطال الله في عمره:

مثل الأمل وأكثر

مثل الأمل وأكثر
والزرع حين يكبر
والأرض تتعمر
والحب لك يكبر
أحب فيك القمح
في أرضه السمراء
ما يمتحي في القلب
كل يوم وله ذكرى
وفي العيون الخضر
كلام يقول لي أقرأ
منك عرفت الحب
وصرت به أدرى
حين تلتقي النظرة
منك تصير فكرة
أحب فيك الورد
وسط الخدود فواح
والنور نور الفجر
على الجبين وضاح
لأجلك وهبت العمر
الباقي واللي راح
منشان ذي البسمة
على الشفاه ترتاح

اغنية

الاقتفاء الطويل

كلمات / احمد محمد الحبيشي

الحان / أحمد بن غودل

غناء/ ماجدة نبيه

أحبا، نحن إذا ما التقينا
أحبا، نحن إذا ما افترقنا
أحبا، نحن إذا انتصبت شوكة وانتأينا
وإن هطلت ديمة وارتوينا

***

أحبك والشوك يملأ دربي
وأعشق فيك جراحي
وأتراح قلبي
وأصطحب الشوق مقتحما موحشات المسالك
لا قصد لي
غير فجر التداني وأنوار حبي
وأكره طول السفار إلى الوصل
أهفو إلى لحظة الالتقاء
أرنو إلى نقطة الابتداء

***

مضيت شريدا تحب الجمال
و"صنعاء" ناضرة ما تزال
ورمت السماء
وعانقت أنجمها في الخيال
ووزعت بسمتك الذاوية
على أرضنا حيث نار "الغضا"
تجسد محنتنا الباقية
وتحرق أغصاننا العارية
وفي ليل ماساتنا بالخراب
مشيت على شوكة الاغتراب
وودعت حلمك في "الحيمتين"
وسهل "الخساف"
وتلك الحقول بأرض "العدين"
ورغم الذيول على الوجنتين
وبؤس القروح على الساعدين
تجرأت ان تهزم الانتحاب
برغم العذاب
وهجر الصحاب
فأهديتنا بسمة ذاوية
وقلت لنا كلمة باقية
إلى الملتقى عند بدء النهار
وحبي لكم ولكل الديار

***

ولما التقيتك
كنت العذاب الطويل
الطويل
وكنت اللقاء القصير
وكنت الرؤى إذ نسجت القصيد
وكنت بأذني غناء الصغار
وأصداء ترنيمة في شفاه الكبار
وكنت المسافر دون وداع
وكنت السفين التي أشرعت
عبر بحر الضياع
ورغم الجراح
ظللت تغني
تناجي أخاك المسافر:
"أجبني أيا أسمر الساعدين
ويا باسما رغم بؤس اليدين
أتسمع رغم البعاد الأليم؟
نحيب اليتامى ونوح السنين؟
فعصفورنا عند كل صباح
يشرق منطلقا نحو عمق المحيط
ليرشد قافلة المسهدين
ويعلن للناس في كل دار:
صبرا جميلا
إذا طال وقت الشتاء
وصبرا جميلا
إذا غاب جيل من الأشقياء
وصبرا جميلا .. إذا لم نعد
وإن طال وقت انتظار النهار

***

وحين التقينا
وحين افترقنا
هتفنا بأذن الصباح الجريح:
يظل اللقاء قريبا
على أي حال
تظل الأماني
أفانين حب على صدر "عيبان"
نلمحها عبر شوك المسافات
في كل حين وحال
وتبقى بـ"سيئون" أغنية
للسهارى اللواتي انتظرن، ومازلن،
فجر الوصال
ويبقى العذاب
ويقوى الفراق
ونبقى نغني على البحر والساعية
وتبقى بأذاننا أغنيات العذارى:
"قريبا يتم اللقاء
"قريبا تطل شموس النهار
فمأساة "مأرب" قد أوقدت
مراجلها في صدور الصغار

بغداد- ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤